مجلة الرائد

العدد : ١٩١ الموافق في صفر ١٤١٨ هجري ٧ / ١٩٩٧ ميلادي

من أخبار المسلمين في الغرب : من يحفظ أجيالنا من صراع الحضارات	بقلم : محمد بن محمود

أبدأ بمقدمة تضع الحديث في إطاره : تعتمد بلجيكا نظاماً يسمح بتدريس الديانات المعترف بها رسمياً في البلاد - الديانة الكاثولكية والبروتاستنتية والإسلام واليهودية - كما تعتبر الاتجاه العلماني فلسفة قائمة بذاتها أعطت لمعتنقيها حق تعيين ممثل يتكلم باسمهم لدى السلطات الرسمية كما هو الحال بالطوائف الدينية الأخرى. وبالتالي يتم تدريس هذه الفلسفة في المدارس كالديانات الأخرى... وقد كنت في الأيام الماضية أقلب صفحات إحدى المجلات الصادرة في بلجيكا : «كيف نربي : المنبر العلماني » ، وهي مجلة تصدر عن أصحاب الاتجاه العلماني المذكور آنفاً ، فلفت انتباهي مقال بعنوان : « التربية العاطفية والجنسية في المدارس : الإطار القانوني » ، جاء على شكل استجواب بين معد المقال ومفتش الدروس العلمانية للمرحلة الثانوية ، الذي أقتطف من كلامه عبارات أترجمها للقارئ ثم أعلق عليها تعليقاً مختصراً.

يقول : « ... ولكن في المدن التي تكثر فيها الهجرة المغاربية ، يتنامى ضغط الجهات الإسلامية للتقليص من هذه « التربية » وأصبح ذلك ملحوظاً بشكل بارز... ».

« ... أما بعض أساتذة التربية الإسلامية فهم لا يشاركون ولكنهم لا يمنعون تلامذتهم من المشاركة في زيارة مركز التنظيم العائلي ، وتلامذة الدين الإسلامي هم الأكثر " توتراً " تجاه فكرة تنظيم يوم دراسي حول الموضوع ، ولكن موقفهم سرعان ما ينقلب عندما يكونون على عين المكان في مركز التنظيم العائلي فيصبحون أكثر من يطلب المعلومات ويقدم التساؤلات... ».

« ... لا حظنا كذلك أن الفتيات - يقصد الفتيات المسلمات - خاصة ، يكثرن من طلب الاستفسار حول موضوع وسائل منع الحمل ، ولكن التلاميذ المسلمين يوجدون بين ثقافتين مختلفتين ونظرتين متناقضتين عن الحياة العائلية والجنس و... لا بد إذن من الإعداد لهذه الزيارات - لمركز التنظيم العائلي - ومن الاستفادة منها فيما بعد ، خاصة في حل معضلة : كيف أواجه التناقضات التي تنتظرني في سن الخامسة عشرة والسابعة عشرة ، نحن لسنا هنا لإدخال الاضطراب على الطفل ولكننا نريد فقط أن نجنبه صراع الثقافات. لذلك دعونا " مغاربيين" تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والأربعين ممن عاشوا هذه المشكلة ، وواجهوا هذه المصاعب ؛ ليشرحوا للتلاميذ كيف كان شعورهم في تلك الفترة ، وكيف اجتازوها وماذا يقترحون اليوم ».

أثار ذلك في نفسي بعض التساؤلات وأيقظ بعض الآمال والأحلام ، وقد سجلت ملاحظات ألخصها فيما يلي :

- لا يزال الإسلام مجهولاً في الأوساط الغربية ، فلا يأخذون منه إلا ما وصل إليهم بطريقة مغلوطة ومشوهة ، وقد يكون بعضهم عن حسن نية وقد يتعمد البعض الآخر تجاهل حقيقة الإسلام ، كما أن الممارسات المشاهدة في الأوساط الإسلامية الآن ترسخ هذه المفاهيم وتفتح الباب لترويجها. ومما يؤسف له حقاً هو تعمد الكثير من الغربيين الحكم على الإسلام ومبادئه من خلال ما لاقته أوروبا من قبضة الكنيسة على الحياة في أوروبا في وقت ما ، وكأن " الدين المسيحي " بصورته اليوم هو الدين الوحيد الذي وجد على وجه البسيطة وأن كل الأديان تتفق معه في المحتوى ولا تختلف معه إلا في الاسم. فلا يكون التحرر تحرراً إلا إذا انسلخ الإنسان من القيم الدينية وقنن الحياة بما تهوى الأنفس ويغضب الخالق.

- لا يزال الشباب المسلم يحظى باهتمام كبير من قبل الجهات غير الإسلامية التي تسلك إليه السبل المدروسة والهادفة لإبعاده عن الإسلام الصحيح وإشعاره أن الإسلام وثقافة آبائه تصنع له عائقاً في وجه إقامة الحياة الطبيعية في الغرب. ولا سبيل له من قطع الصلة بثقافة وطنه الأصيل ، وطن الجهل والتخلف عن الركب الحضاري. والله وحده يعلم هل ينبع هذا الطرح عن شعور إنساني نبيل يريد أن يقدم خدمة تأخذ بيد هذا الجيل وتهيئ له ظروفاً أفضل أم هي مجرد حاجة في نفس من يريد استئصال وجود الإسلام بإفساد النسل والحرث.

- لا تزال صلة كثير من الأسر المسلمة بالمربين في المدرسة في الغرب منعدمة وتشكو الضبابية ، فالمقال المشار إليه وواقع حالنا يبينان بأننا فشلنا في توضيح رأي الإسلام في توضيح التربية الجنسية التي أرسى لها مبادئاً وقيماً ، وفرق بينها وبين التفسخ الخلقي ومساوئ الاختلاط وما ينجر عنه. ولا بد لنا في الغرب من تربية إسلامية تعتبر المحيط وتجيب على أسئلة الشباب والشابات حتى لا يحرجوا أمام الآخرين في المدرسة والشارع ، بل يكون لهم رأي يعتزون به ويدافعون عنه ويبشرون به. علينا أن نجنبهم القوالب المبهمة التي نسوقها إليهم بإكراه ، فتكون فيهم مركبات النقص وتهز فيهم الثقة بأنفسهم. لماذا لا نقوم بالتربية الجنسية والأخلاقية عموماً حسب تعاليم وتوجيهات الإسلام فيقتنع بها الطفل ويعتنقها كعقيدة تعطيه الراحة النفسية وتشحنه بشحنات الخير والسعادة. ومن يقول من الغربيين بأن هذا النشأ سيكون ضحية صراع الثقافات فهو جاهل بحقيقة الإسلام الذي يربي الفرد على الانفتاح

على الغير والتعايش معه في كنف الاحترام ، وعزة النفس وعقيدة التوحيد الشاملة الكاملة. وأعتقد أن هذا الأمر الأخير هو الذي يخيف كثيراً من المربين والمنظرين الغربيين فيسعون لوءده في نفوس أجيالنا بحجة الدفاع عن حرية الطفل والفرد عموماً ، والأخذ بيد هؤلاء الشباب باعتبارهم ضحايا.

وهل اشتكى لكم أحد أيها المصلحون ، أما إذا كنتم تريدون حقاً الدفاع عن الحريات الإنسانية فأوقفوا دعمكم لمن يخنقها في بلاد المسلمين. علينا أن ندرك بأننا في عالم يقتل الإنسان باسم حقوق الإنسان ، ويهدم المساجد باسم حريات التدين ، ويسلب الأوطان من أصحابها باسم السلام والعدل. وبعد ذلك أتوجه لصاحب المقال قائلاً : لماذا تدافع عن الطفل المسلم الممزق بين ثقافتين فنقدم له مناهج علمانية لننقذه من الضياع ، وتحرمه من المناهج الإسلامية التي تتلاءم مع طبيعته وتركيبته وبيئته ، علاوة عن كونها من صميم عقيدته. لماذا لا نمكنه من حقوقه الدستورية التي تعتبر مقدسة في عالم الغرب اليوم ، فنمكنه من إدارة إسلامية تضع له المناهج التربوية وتأخذ بيده فيكون فرداً صالحاً على كل المستويات.

- المسلمون في الغرب عموماً مدعوون أكثر من أي وقت مضى إلى العمل على إنشاء مؤسساتهم التربوية ، كالمدارس خاصة والأندية الفكرية والعلمية والترفيهية ، وأرجو أن لا يكون الجواب على هذا بأن الجاليات المسلمة تفتقد الإمكانات المادية لتحقيق ذلك...

- الوضع الرسمي للإسلام في الغرب في حاجة إلى تأطير قانوني ، ومؤسسات رسمية قادرة على تقديم وجهة نظر الإسلام عندما يستوجب الأمر ذلك ، وتدافع عن حقوق المسلمين الدستورية ، ويحول دون ذلك في الوقت الحالي أمران :

الأول : اختلاف المسلمين وتفرق كلمتهم.

الثاني : مماطلة كثير من الجهات الرسمية في الغرب في إنشاء هذه المؤسسات والعمل على ابتكار أعذار لا مبرر لها. فلقد طالب المسلمون في بلجيكا - على سبيل المثال - في أكثر من مرة إصلاح التعليم الإسلامي في المدارس البلجيكية وتعيين " مفتش " يضع البرامج والمناهج ويسهر على تنفيذها ومراقبتها ولكن الجهات الرسمية الحكومية أجلت ذلك أكثر من مرة ، ولا تزال كذلك رغم وجود النص الدستوري الصريح الذي يسمح للمسلمين بذلك.

لقد كان بإمكان المسلمين في بلجيكا والغرب عموماً وضع هذه المناهج التربوية ومعالجة مشكلة التربية الجنسية وغير ذلك ، فلماذا لم يعط لهم هذا الحق.

تلك ملاحظات سريعة فرضها المقال المذكور ، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن أوضاع المسلمين في الغرب بحاجة إلى يقظة تامة ومستمرة ، ومنهجية في العمل ، وتوحيد للصفوف وإدراك علمي للواقع.

❁ ❁ ❁

مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا

عقد يوم ٩٧/٥/٣١ بمدينة بروكسل اجتماع مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا الذي تأسس في السنة الماضية حيث صدر بيانه التأسيسي يوم ١٦/جمادى الأولى/١٤١٧هـ الموافق ٩٦/٩/٢٩ موقعاً من العديد من المؤسسات الإسلامية في الغرب. وكانت من نتائج هذا الاجتماع :

- المصادقة على دستور المجلس.
- تقرير انعقاد مؤتمر المجلس القادم في إسبانيا في أواخر السنة الميلادية الحالية ، وجاء هذا القرار بعد النجاح الواسع الذي لاقاه المؤتمر الأول المنعقد بمدينة ستراسبورغ في فرنسا والذي مكن من ربط الصلة بالعديد من الجهات الرسمية الأوروبية ، وفتح آفاق عديدة للمسلمين في أوروبا في إطار وحدتها السياسية والاقتصادية ، التي أصبحت تتبلور بوضوح يوماً بعد يوم.